

خيارات التطبيع السعودية.. أحلاها مُر



التغيير

تعتبر المملكة أنها حجر الزاوية الإسلامية حينما يتعلق الأمر بالتطبيع مع إسرائيل.

يدرك الملك سلمان أن تطبيع الدولة الراعية لل الحرمين الشريفين بمكة والمدينة لن تكون بسهولة تطبيع البحرين والإمارات.

رسميا تؤكد الرياض تمسكها بالمبادرة العربية بوصفها سبيل حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ولتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

إذا توجه آل سعود للتطبيع دون مقابل لفلسطين فلا حافز لإسرائيل للتحرك نحو إقامة دولة فلسطينية أو إنهاء احتلالها للأراض الفلسطينية.

خلال مراسم توقيع ما أُطلق عليه اتفاقية أبراهام لسلام الشرق الأوسط بين دولة الإمارات العربية والبحرين وإسرائيل في البيت الأبيض يوم الثلاثاء الماضي، ذكر الرئيس دونالد ترامب أنه «أجرى مباحثات مع الملك و مع ابنه محمد، ولديهما عقل منفتح وسينضمّان إلى السلام». وقبل ذلك بأيام أشار الرئيس ترامب في مؤتمر صحفى عقده بالبيت الأبيض إلى أنه «بدأ للتو حوار مع الملك بشأن السلام مع إسرائيل».

لكن يبدو أن المملكة غير متعجلة في تطبيع علاقاتها مع إسرائيل في هذا التوقيت، وأتصور أن هناك ثلاثة أسباب تقف وراء تأجيل الرياض خطوة الاعتراف بإسرائيل وإخراج التطبيع معها للعلن.

بداية فهناك انتخابات أمريكية رئاسية بعد خمسة أسابيع، وهناك ما جرى حول قضية مقتل الكاتب الصحفى جمال خاشقجى، وهناك المبادرة العربية للسلام التى بادرت المملكة بها وتبنتها، وهذه العوامل تدفع لتأجيل الخطوة التى تنتظرها واشنطن وإسرائيل بفارغ الصبر.

ويرى كثير من المعلقين الأمريكيين أن قرار المناامة بالاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها هو فى باطنه قرار من المملكة أولا وقبل كل شيء!

نعم ترغب إسرائيل فى التطبيع مع الدولة الإسلامية الأهم، ونعم حاول صهر الرئيس الأمريكى جاريد كوشنر وفريقه دفع ترامب لهذا الغرض بصورة مباشرة. وفى النهاية، يبدو أن آل سعود عرضوا البحرين بدلا عنهم فى هذه المرحلة.

وخلال مؤتمر صحفى، أشار كوشنر إلى أن صبر المملكة على الفلسطينيين بدأ ينفذ وقال كوشنر إن «الملك سلمان و محمد بن سلمان، يؤمنان إيمانا قويا بالقضية الفلسطينية، ويودان رؤية الفلسطينيين يتوصلون إلى اتفاق عادل يُحسن حياة شعبهم، ولكنهم سيفعلون ما هو فى مصلحة المملكة والشعب والمسلمين فى جميع أنحاء العالم لأنهم يأخذون هذه المسألة على محمل الجدية».

وأرى نفسى مضطرا للاتفاق مع كلمات كوشنر، فلا أتصور أن تُقدم القيادة السياسية في المملكة على هذا الخطوة قبل انتخابات أمريكية لا يعلم إلا الله نتائجها. وليس من الحكمة الإقدام على قرار بهذه الأهمية قبل أسابيع من انتخابات رئاسية. لماذا تغامر الرياض فى هذا التوقيت وتمنح ترامب هذا النصر الدبلوماسى فى وقت قد يغادر فيه البيت الأبيض خلال أسابيع حال هزيمته فى الانتخابات.

ما خرج حتى الآن من جانب المرشح الديمقراطي جو بايدن وحملته تجاه المملكة غير مبشر على الإطلاق لبن سلمان، ربما يكون توقيع اتفاق مع إسرائيل حال فوز بايدن بالانتخابات هو الجائزة أو العربون الذي تقدمه الرياض للإدارة الجديدة حال انتخاب بايدن رئيساً.

وانتقد بايدن في عدد من اللقاءات الصحفية بشدة الدعم غير المحدود الذي يقدمه ترامب لبن سلمان، وأشار بايدن إلى أن ترامب يجد مبررات لـ بن سلمان بعيداً عن الحقائق، وهذا يضر بالولايات المتحدة وسمعتها الدولية، ودعا بايدن كذلك لإنهاء الدعم الأمريكي للحرب على اليمن.

وكشف كتاب بوب وودورد الأخير «الغضب» عن تفاخر الرئيس ترامب بأنه أنقذ محمد بن سلمان من تدخل الكونغرس بعد اغتيال جمال خاشقجي، وأضاف ترامب «لقد نجحت في إقناع الكونغرس في أن يتركوه وشأنه».

وهذأت بصورة كبيرة، وإن لم تكن انتهت تماماً، تبعات أزمة قتل بن سلمان للكاتب جمال خاشقجي. وانحسر الحديث عن عملية القتل داخل واشنطن، ولم يعد هناك حاجة لاتخاذ موقف لإرضاء البيت الأبيض الذي ساند بالفعل محمد بن سلمان في هذه القضية.

وأخيراً تعد مبادرة السلام العربية التي طرحتها المملكة عام 2002 ثالث عامل يُعطل من إقدام الرياض على خطوة الاعتراف بإسرائيل.

وأشارت دراسة صدرت عن معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، المعروف بقربه من منظمة آيباك، كبرى منظمات اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، أن «الاتصالات السرية مع الرياض جعلت إسرائيل واثقة تماماً من أن محمد بن سلمان عازم على تطبيع العلاقات في وقت ما في المستقبل، على الرغم من اعتراضات البعض في الديوان الملكي وإحجام والده عن التخلي عن مبادرة السلام العربية».

وشجعت الخطوة بفتح مجالها الجوى أمام الطائرات الإسرائيلية الكثير من المعلقين من واشنطن لتوقع أن تُقدم الرياض على خطوة مماثلة للخطوة الإماراتية والبحرينية، في الوقت ذاته، سبق وأعلنت المملكة على لسان وزير خارجيتها فيصل بن فرحان أنها لن تقدم على تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ما دام الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لم يُحل.

رسمياً تؤكد الرياض تمسكها بالمبادرة العربية بوصفها السبيل الوحيد للوصول إلى حل للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، ولتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

فى النهاية إذا توجه بن سلمان إلى التطبيع من دون أى شء ذى معنى بالنسبة للفلسطينيين، عندها يمكننا أن نفترض أنه لن يكون هناك حافز لإسرائيل للتحرك نحو إقامة دولة فلسطينية أو إنهاء احتلالها للأراض الفلسطينية.